ذلك والاسود الحماء بالدر وكان الكحل على الصديق وحرف الدية كالحجامة وكل بالجمل البعثة سنا ذا الشرايع
قد ذكر في بعض الاحاديث بيان عدد الانبيا والرسل على ما روي عن ابي ذر الغفاري انه قال
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا فقلت و
وكم الرسل فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا لكن ذكر بعض العلماء ان الاولى ان لا يقتصر عددهم لان
خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد الا الظن ولا يعتبر الا في العمليات دون الاعتقادات
وحصر عددهم يخالف قوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ويحتمل ايضا
مخالفة الواقع واثبات نبوة من ليس بنبي ان كان عددهم في الواقع اقل مما ذكر ونفي النبوة عمن
هو نبي ان كان اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد **قوله** المبحث الرابع جمهور المسلمين على ان الملائكة
اجسام لطيفة تظهر في صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة هم عباد مكرمون يواظبون على الطاعة
والعبادة ولا يوصفون بالذكورة والانوثة واستقل الخلاف بين المسلمين في عصمتهم في
تفضيلهم على الانبياء ولا قاطع في احد الجانبين فلنذكر تمسكات الفريقين في المقامين الاول
اعني العصمة فتمسك المثبتون بقوله تعالى وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون وقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله وهم من
خشيته مشفقون وقوله تعالى لا العمومات يفيد الظن وان لم يفد اليقين ونا يقال
انه لا عبرة بالظنيات في باب الاعتقاد فان اريد انه لا يحصل منها الاعتقاد الجازم
ولا يصلح للحكم القطعي فلا نزاع فيه وانما اريد انه لا يحصل الظن بذلك الحكم فقط السطان
تمسك النافون بوجوه الاول ان ابليس مع كونه من الملائكة بل بدليل امر الملائكة بالسجود
في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اباه ولذا اجيبت بقوله ما منعك ان تسجد
اذ امرتك وبدليل صحة استثنائه منهم في قوله فسجدوا الا ابليس وقوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس اي واستكبر وكان من الكافرين ورد بالمنع بل كان من الجن ففسق
عن امر ربه وانما ادرج في الملائكة على سبيل التغليب لكونه جنيا واحدا مغمورا بينهم
لا يقال معنى قوله كان من الجن صار وكان من طائفة من الملائكة سماه بالجن
شانهم الاستكبار لانا نقول هذا مع كونه كلاما على السنة خلاف الظاهر الثاني
ان قولهم في جواب اني جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اغتياب للخليفة واستبعاد لفعل الله تعالى
بحيث يشبه صورة الانكار يعني انه لا ينبغي ان يكون واتباع لا الظن ورجم بالغيب
فيما لا يليق والاعجاب بانفسهم وتزكية لها واشال هذا مخل بالعصمة لا محالة والجواب
ان الاغتياب انما يكون اذا كان الغرض اظهار نقصه انفرد والتزكية حيث
الغرض اظهار تصفية النفس ولا يتصور ذلك بالنسبة الى علام الغيوب والاستكشاف

والاستفسار عن حكمة استخلاف من يتصف بما لا يليق بذلك مع وجود الارواح
والاليق وانما علموا ذلك باعلام من الله تعالى او مشاهدة من اللوح المحفوظ او
مقايسة من الجن وان نسبتها كهما في الشهوة والغضب المفضيين الى الفساد و
سفك الدماء لا يقال قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اي في ان
استخلاف من يتصف بما ذكرتم ينافي كون ذلك متحققا معلوما لهم باعلام من الله
تعالى او اخبار او مشاهدة من اللوح لانا نقول المعنى ان كنتم صادقين في ان
استخلاف من يتصف منها ذلك ذكرتم ينافي كون ذلك متحققا معلوما لهم
باعلام من الله تعالى من غير حكم ومصالح وصفات تلائم الاستخلاف اذ التعجب انما
يكون عند ذلك وكذا قال في الرد عليهم اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى تلك الحكم والمصالح
لا يقال تعقيبه دلالة على نفي العصمة باثبات الكذب في الجملة لانا نقول هذا القدر من الخطا
والسهو لا ينافي العصمة ولا يوجب المعصية الثالث قصة هاروت وماروت
ملكين ببابل يعذبان لارتكابهما السحر والجواب منع ارتكابهما العمل بالسحر والاعتقاد
تأثيره بل انزل الله تعالى عليهما السحر ابتلاء للناس تعلمه وعمل به فكافر ومن
تجنبه او تعلمه ليتوقاه ولا يغتر به فهو مؤمن وما كانا يعلمان الناس ويقولان انما
نحن فتنة فلا تكفروا اي لا تعتقدوا ولا تعملوا كفرا واعتقاد سحرا وعمل به واليهود
الذين يزعمون ان الواحد من الملائكة قد يرتكب الكبيرة فيعاقبه الله تعالى بالمسخ
واما المقام الثاني فذهب جمهور اصحابنا والشيعة الى ان الانبياء افضل من
الملائكة خلافا للمعتزلة والقاضي وابي عبد الله الحليمي منا وصرح اصحابنا بان عوام البشر
من المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام البشر غير الانبيا
لنا وجوه نقلية وعقلية الاول ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم والحكيم لا يامر
بسجود الافضل للادنى واباء ابليس واستكباره والتعليل بانه خير من ادم لكونه من
نار وادم من طين يدل على ان المامور به كان سجود تكرمة وتعظيم لا سجود تحية وزيارة
ولا سجود الاعلى للادنى اعظاما لمرتبته وحطا للنفوس عن التجبر الثاني
ان ادم انبأهم باسماء وتأمله الله من الخصائص والعلم افضل من المتعلم وسوق
الاية يدل على ان الغرض اظهار ما خفي عليهم من افضلية ادم ودفع ما توهموا فيه من
النقصان ولذا قال تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وبهذا يندفع
ما يقال انه لم ايضا علو ما جمة اضعاف العلم بالاسماء لما شاهدوا من اللوح وحصلوا في
الازمنة المتطاولة بالتجارب والانظار المتوالية الثالث قوله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين وقد خص من ال ابراهيم وال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)